● نحن والمجتمع

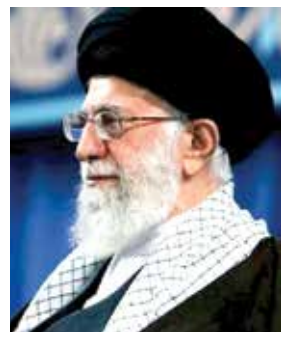

الإمام الخامنئي والحضارة الإسلامية

مقتدى المقدسي

الإمام القائد في خطابه السابق بمناسبة الحج يؤشر الى وجود ظروف مؤاتية للأمة أو للمجتمع الإسلامي لتحقيق هذا المسعى ويقصد إقامة أو تحقيق أو الوصول إلى مرحلة الحكومة الإسلامية وهي المرحلة الرابعة من مراحل مشروع الحضارة الإسلامية الذي يتحدث عنه القائد في موارد أخرى ويدرجه في خمس مراحل، المرحلة الأولى هي مرحلة النهضة أو الثورة الإسلامية والتي ينتقل فيها المجتمع من نظريات أخرى سواء كانت نظريات اشتراكية أو نظريات ليبرالية ليعتنق المشروع الكامل المتكامل وهو مشروع الحضارة الإسلامية فتصبح لديه نهضة إسلامية أو ثورة إسلامية بغض النظر عن أدواتها سواء كانت ثورة شعبية أو وسيلة أخرى من الوسائل الشعبية التي تسمى بالسيادة الشعبية الدينية.

المرحلة الثانية هي إقامة نظام سيادة شعبية دينية وهو النظام الإسلامي وهو ما تحقق في الجمهورية الإسلامية وتسعى بعض المجتمعات المسلمة في بقاع أخرى أيضاً لتحقيقه بالعمل الثقافي والتغيير المجتمعي البنيوي التحتي وهو المرحلة الثانية من هذا المشروع. والمرحلة الثالثة هي إقامة أو تحقيق وبلوغ مرحلة الحكومة الإسلامية والمجتمع الإسلامي وهي مرحلة متوازية في بناء المجتمع والحكومة لأن الحكومة هي نتاج المجتمع والمجتمع هو بصورة أو أخرى نتاج عمل الحكومة.

في هذا الإطار يقول القائد نحن كجمهورية إسلامية في إيران اجتزنا في هذه المرحلة مرحلة إقامة الثورة وإقامة النظام لكننا حالياً في مرحلة بناء المجتمع الإسلامي والحكومة الإسلامية وفي نفس الخطاب اليوم نرى القائد يمارس نقداً شجاعاً ذاتياً لبعض الممارسات داخل النظام الإسلامي التي وصفها القائد أنها هفوات أو تحتاج إلى تكامل أكثر فأكثر لبلوغ الهدف المرجو وفي موارد أخرى يشرح هذه النقطة بالتفصيل وكيف أن المجتمع الإسلامي في إيران لم يصل إلى مرحلة المجتمع الإسلامي الحقيقي والحكومة الإسلامية الحقيقية.

المرحلة الرابعة هي تكون عدة مجتمعات وحكومات إسلامية في العالم يكونون في اتحادهم ووحدتهم كما أشار القائد في خطاب اليوم أحد العناصر الباعثة لحياة الأمة الإسلامية، هذه الأمة الإسلامية التي ستتكون إن شاء الله من عدة حكومات ومن عدة مجتمعات إسلامية ذات حكومات إسلامية وأنظمة إسلامية. هذه الأمة ستحمل على عاتقها مهمة إقامة الحضارة الإسلامية المجيدة وهذه الحضارة باعتقادنا إذا حملت هذه المسؤولية وتحقق هدف إقامة الحكومة الإسلامية ستكون هي العامل الأساس والممهد لإقامة دولة العدل الإلهي الكبرى بقيادة صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

في تقرير خاص للوفاق:

يجب دراسة التعاليم الدينية بهدف بناء الحضارة الإسلامية

أقيمت ندوة إفتراضية برعاية ممثلية القائد للثورة الإسلامية في شؤون الحج والزيارة وشارك فيها ما يقارب ٨٠ مفكر وجامعي لدراسة مفهوم الحضارة الإسلامية وألقى كلماتهم كل من ممثل الولي الفقيه في شؤون الحج والزيارة السيد عبدالفتاح نواب والمتحدث باسم دار الإفتاء العراقية الشيخ عامر البياتي وعضو الهيئة العلمية لجامعة كاشان الدكتور عباسي مقدم والمفكر اللبناني الشيخ محمد الزعبي.

الشيخ محمد الزعبي:
لم يكن بإمكان العالم الإسلامي أن يستفيد من قدرة علمائه ومفكريه طوال فترات زمنية طويلة وهذا فيما الغرب إغتنم هذه الفرصة وإستفاد منها

الدكتور عباسي مقدم:
أقول بصراحة من المستحيل إقامة الحضارة الإسلامية بدون العلاقات الجامعية الحقيقية بين النخب العلمية في العالم الإسلامي

الشيخ عامر البياتي:
الدين الإسلام بوجهة نظره الحضارية دائماً يُشجّع البشر على التنمية العلمية والثقافية في كافة المجالات

علاقة الثقافة والحضارة

قال ممثل قائد الثورة الإسلامية في شؤون الحج السيد عبدالفتاح نواب أثناء إلقاء خطابه: إنّ الثقافة عبارة عن مجموعة من التقاليد والعادات والفضائل وسنن يحترمها ويعيش على أساسها شعب أو مجتمع أو عشيرة ، والحضارة عبارة عن الإقبال على الإسكان في المدن وتطوير الوضع المعيشي فالثقافة والحضارة متلازمتان في بعض الشؤون ومفترقتان في البعض الاخر.

وتابع: إنّ الحضارة تأتي نتيجة تكامل الثقافة وتطوّرها وتنفيذ القوانين والإنضباط الإجتماعي فكلّ شعب يحترم القوانين والفضائل الإجتماعية هو أقرب إلى الحضارة لأنّه يبتعد عن البدوية ويتقدم في مساره الصحيح ونتيجة هذا الأمر يحمل أصحاب الكفاية مسؤولياتهم ويقودون مجتمعاتهم نحو الإصلاح والتقدم.

الخطوة الثانية للثورة الإسلامية

وأشار نوّاب إلى فقرة من رسالة الإمام الخامنئي حفظه الله تحت عنوان "الخطوة الثانية لإنتصار الثورة الإسلامية" وقال: وفق ما أشار إليه الإمام الخامنئي تمّ تحقيق ثلاث مراحل من بناء الحضارة الإسلامية الحديثة في إيران وهناك بقيت خطوتان يجب إتخاذهما في المستقبل حتّى نتمكّن من إقامة الحضارة الإسلامية الحديثة وهذا الأمر برغم أنّ الأعداء يُلقون بثقلهم كي يتصدّون لقطار الثورة الإسلامية في طريق تحقيق حضارتها الإسلامية.

وأضاف: إنّ جميع الثورات والنهضات الشعبية واجهت تحدّيات شكّلها الأعداء لكسر إرادتها والجمهورية الإسلامية لا تُستثنى منها بل إنها واجهت عقوبات وتحدّيات وصعوبات أكثر من جميع الثورات وإنّ هذه المشاكل قد فُرضت عليها من قوى الشرق والغرب وحتّى بدعايات مُزيّفة، قدّموا الثورة كتهديد للعالم وكل هذه الافتراءات جاءت على عكس مايريدون لأنّهم قد عرفوا ان قوة الثورة الإسلامية وتعزيز بنيانها لايعني إلّا كشف مؤامراتهم وخباثاتهم. وجاء الحصار الذي فُرض على إيران شعباً ودولة في السياق ذاته.

تعاليم الإسلام والحضارة الإسلامية

وقال الشيخ عامر البياتي وهو المتحدث الرسمي بإسم دار الإفتاء العراقية: إنّ الثقافة المتكاملة عادة تُؤدّي إلى تشكيل الحضارة والمدنية وهناك إنجازات معنوية ومادية نتيجة هذا التكامل. والثقافة تنقسم إلى قسمين الأولى وهي الثقافة الأصيلة والأخلاقية التي لها جذور في تعاليم الدين الإسلامي الحنيف والثانية هي الإبداعات البشرية الحداثوية والتي أُمر الناس بإحيائها وبذل الجهود لتحقيقها.

وتابع: إنّ تعاليم الدين إسلامي جاءت لتُخاطب جميع أتباع الأديان وأبناء البشر وهذه التعاليم تخدم المجتمعات في سياق بناء الحضارات والوصول إلى منظومة كاملة للتعايش والتقدم.

وأضاف البياتي: هناك أربعة أركان للحضارة والثقافة الإسلامية وهي التوحيد والعدالة والعلم والإسلام. الدين الإسلام دائماً يُشجّع البشر على التنمية العلمية والثقافية وعرض الدين تأثيراته على كافّة المجالات العلمية والفضائية والتقنينية والطبية والهندسية والإعمارية.

٤ الآف أوروبي يُسلمون في كل سنة

وأشار البياتي إلى المؤامرات التي مارسها الأعداء بحق الشعوب المسلمة وقال: هناك مؤامرات كثيرة مورست في حق المسلمين حتى الآن ولكن لم تكن المؤامرات إلا لصالحهم المسلمين بفضل الله حيث تؤكّد التقارير أنّ هناك مايقارب ٤ آلاف إنسان يُقبل على الإسلام فقط من القارة الأوروبية. إنّ سرّ إنتصار الثقافة الإسلامية الأصيلة هو حسن المعاملة مع الآخرين والإهتمام بموضوع العدالة والمساواة بين أبناء البشر.

الفارق بين الإنسان والحيوان

وبدوره قال الشيخ محمد الزعبي وهو عالم ومفكّر لبناني : إنّ الثقافة تُعتبر أمراً يُميّز بين الإنسان والحيوان و هي الفارقة الرئيسية بين الإنسان وبقية الموجودات على الكرة الأرضية والثقافة هي التي تجعل الإنسان على أعتاب تشكيل الحضارات.

وأشار إلى الدور السلبي الذي لعبه المستعمرون في العالم وقال: هناك كانت ثورات أصيلة وكثيرة جداً جاءت لخدمة البشرية ولكن لم يسمح لهم المستعمرون أن ينجحوا وذلك في ضمن سياساتهم الخبيثة والتوسعية لأنهم أرادوا أن يفرضوا سياساتهم على الشعوب حتى يسيرون على نهجهم.

الحضارات الإسلامية والمستعمرون

و في تشبيه قال: المستعمرون تعاملوا مع الشعوب المستضعفة كرجل نصّاب يريد أن يحتال على شاب يملك إرثاً كبيراً فمن اجل نهب ثروته يتقرب منه ويخدعه ويُفقره حتى يجوع. نفس السياسة الخبيثة مورست من قبل الغربيين المستعمرين بحق الشعوب الأفريقية.

أوروبا وإغتنام فرصنا

وتابع الشيخ محمد الزعبي و هو مسؤول عن مكتب التبليغ لحركة التوحيد في لبنان: حينما نراجع تأريخنا الإسلامي نجد علماء كثيرين قد ساهموا في تطوير وتقدم العالم كجابر بن حيّان الذي كان من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام. للأسف الشديد البعض في حكومة المأمون العباسي قد منعوا تطوير البحوث العلمية وقدّموا علماء وأصحاب أفكار ملحدين وزنادقة في كتبهم. على سبيل المثال قال إبن تيمية في كتابه إنّ جابر بن حيّان وإبن سينا كانا من الكفار والذين خرجوا من الإسلام. هذا فيما قال مفكر فرنسي شهير بعد تحقيقاته إنّ جابر إبن حيّان كان كلامه أقوى وأكثرا عمقاً من أرسطو. فلهذا السبب لم يكن بإمكان العالم الإسلامي أن يستفيد من قدرة علمائه ومفكريه طوال فترات زمنية طويلة ، فيما الغرب إغتنم الفرصة وإستفاد من هذه الفرصة العظيمة في تنميته العلمية. بسبب هذه الجهالات قد وصل العالم الإسلامي إلى أدنى حد علمي في تأريخه حتى إنتصرت الثورة الإسلامية في إيران وأصبحت مؤثراً في تقديم وتطوير العلوم في العالم الإسلامي إلى حد نعتزّ بمكانتها نحن جميعاً.

تجربة الثورة الإسلامية

وأضاف: كل البلدان الأوروبية إستفادت من تجربة الثورة الفرنسية لتتقدم في مجالات متخلفة وكذلك يجب على الدول الإسلامية كلّها أن تستفيد من تجربة الثورة الإسلامية في إيران حيث تحتلّ اليوم مكانة رفيعة في العلم والصناعة ووغيرهما والإستفادة من تجربتها لاتعني التبعية أو الإتباع بل يجب على الجميع أن ينظروا إلى الثورة الإسلامية كنموذج مُتقدّم ورائع للتنمية والتطور.

وتابع: كلّنا نعرف أنّ النموذج الإيراني لا يُشيّع السنة ولا تُسنّن الشيعة فلا ينبغي لأحد أن يقول لايمكننا أن نستفيد من تجربة إيران لإقامة الحضارة الإسلامية لأنّها شيعية.

وقال الشيخ الزعبي في ختام كلامه: الثورة الإسلامية جاءت لتحسين شؤون حياة المستضعفين وتطويرها وفي المقابل أدرك المستعمرون هذه القضية فلهذا السبب قدّموا كلّ ماكان بوسعهم لإيقاف مسير قطار الثورة الإسلامية.

الحضارة الإسلامية وعلاقة الأكاديميين

وقال الدكتور عباسي مقدم وهو عضو الهيئة العلمية في جامعة كاشان: إنّ من أهمّ المشاكل والتحديات التي تواجه الجمهورية الإسلامي هي الإدراك الخاطئ لحقيقة الثورة الإسلامية في إيران حيث زعم البعض أنها ثورة شيعية أو وطنية ولم ينظروا إليها كثورة عالمية وإسلامية حقيقية.

وتابع عباسي مقدم: وإنّ من أهم الأمور للنجاح في إقامة الثورة الإسلامية هو إنشاء التعاملات والعلاقات المثمرة بين الأكادميين والجامعيين في كلّ أنحاء العالم ليتبادلوا الخبرات والتجربيات والعلم بهدف تقوية بعضهم البعض.

وأضاف: لايمكن أبداً لأي مجتمع أن يحاول إقامة الحضارة الإسلامية من دون تقديم المساعدة لإخوانهم في المجتمعات الإسلامية الأخرى والإستعانة بهم في هذا السبيل. أنا أقول بصراحة من المستحيل إقامة الحضارة الإسلامية بدون العلاقات الجامعية الحقيقية بين النخب العلمية في العالم الإسلامي.

وأضاف: لايمكن أبداً لأي مجتمع أن يحاول إقامة الحضارة الإسلامية من دون تقديم المساعدة لإخوانهم في المجتمعات الإسلامية الأخرى والإستعانة بهم في هذا السبيل. أنا أقول بصراحة من المستحيل إقامة الحضارة الإسلامية بدون العلاقات الجامعية الحقيقية بين النخب العلمية في العالم الإسلامي.

وفي إشارة إلى الحاجة الماسة التي يُشعر بها في طريق إقامة الحضارة الإسلامية قال: هناك مشكلة لاتُحلّ إلّا بالتنظير والتفكير العميق لها وبمشاركة الأكادميين من العالم الإسلامي وهي مسألة التخطيط لمنظومة كاملة للحضارة الإسلامية تستوعب جميع الشؤون الإقتصادية والسياسية والإجتماعية والتعليمية. يجب علينا أن نُفكّر بكلّ المراحل التعليمية لنتمكّن من تربية جيل صالح وعالم وذا كفاية لحلّ المشاكل في المجتمع الإسلامي. نحن المسلمون من جميع البلدان الإسلامية بحاجة إلى التعاون المشترك والتقارب الحقيقي وهذا فيما تُطبّل وسائل الإعلام المعادية للتفرقة بيننا وتعرض على جيلنا الجديد أنّ العولمة هي الحلّ الوحيد لرفع المشاكل التي تعاني منها مجتمعاتنا. هناك مشكلة أخرى وهي عدم وجود حضارة إسلامية إلاّ في القرون البعيد حيث كانت للمسلمين إنجازات كبيرة جداً ولكن بعدها لم نر حضارة إسلامية من الطراز الأول حتى تتسنى لنا أن نسفيد من تجاربها.

وأضاف: هنا تحدٍ آخر وهو أنّ بعض الأشخاص في العالم الإسلامي بدل أن يدعو إلى الحوار و تبادل الأفكار يفرّون دائماً من الجلوس على طاولة واحدة للتبادل العلمي والتجربي لأنهم لايشعرون بالمسؤولية أمام مجتمعاتهم والشعوب المسلمة.

الإمام الخميني (قدس) وهندسة الحضارة الإسلامية الحديثة

إعتبر الخبير القرغيزي " سيرغي ايفانوف " الإمام الخميني (قدس) بأنه مهندس الحضارة الإسلامية الجديدة في إيران، مشدداً على أن النهج الحضاري الإسلامي الحديث الذي اعتمده الإمام الراحل يختلف عن الحضارة القائمة في شتى أرجاء العالم. وأشاد هذا الخبير في الشؤون التاريخية في حديثه لمراسل وكالة أنباء فارس في "بيشكك" بالإمام الخميني (قدس)، وأشار الى الدور البارز الذي أداه الإمام الراحل في إيران والعالم وانتصار الثورة الاسلامية في إيران عام ١٩٧٩.

وتابع قائلاً: إنّ هذه الثورة فتحت صفحة جديدة في تاريخ إيران وذلك لأنها بدأت العمل في البحث عن مشروع حضاري جديد بقيادة الإمام الخميني (قدس) يختلف عن العالم، إذ أن الحكومة الجديدة في إيران وبفضل قيادته باتت تعتمد الرؤى والقيم الاسلامية".

ووصف الإمام الراحل بأنه شخصية نادرة استطاع بنظرته الثاقبة تشكيل حكومة على أساس الاسلام، ورأى أن تشكيل نظام الجمهورية الإسلامية في إيران يعتبر مدينا لجهود آية الله الخميني(قدس) وذلك لأنه رفع خطوة حقيقية لاختيار النهج الحضاري الجديد لإيران.

واستطرد قائلاً:" أن الجمهورية الاسلامية الإيرانية لم تتوقف في هذا الحد، بل اقترحت على العالم الاسلامي اتخاذ النظام الاسلامي في إيران كطراز متطور ومنصف مما ترك آثاره بشكلٍ ملحوظ على الاتجاهات السياسية".

ووصف الإمام الخميني(قدس) بأنه شخصية تحظى بالاحترام إذ استطاع هو ورفاقه تحقيق مطالب الشعب الإيراني الذي نهض بوجه الشاه بسبب سياساته واختار الإمام الراحل القائد العملي لحركته، إذ أنه استطاع ورغم أنه كان في الاقامة الجبرية في الفترة من ١٩٧٨-١٩٧٩، لكنه أخذ بزمام المبادرة لقيادة التظاهرات المليونية ضد الشاه، وبالتالي انتصار الثورة الاسلامية".

وشدد هذا الخبير القرغيزي على أن من العناصر الأخرى لجدارة الامام الخميني(قدس) وهي في غاية الأهمية، مقاومة إيران للحرب التي فرضها عليها صدام (١٩٨٠-١٩٨٨)، إذ استطاعت تعزيز أركان المجتمع الإيراني وعدم التنازل عن حتى شبرٍ واحد من أراضيها.